

النص السردي - مدخل مفاهيمي

تقديم

تُستخدم كلمة "الحكي" في الكتابات النقدية العربية بمعنى رواية حدث أو سلسلة من الأحداث. ويمكن أن تكون الحكاية واقعية أو مزيجًا من الواقع والخيال، أو حتى خيالية بالكامل. ويُمكن دراسة الحكي من جانبيين:

1. **المادة الحكائية**: وهي الأحداث والشخصيات والوقائع التي تُعرض في القصة.
2. **الخطاب السردى**: وهو الطريقة التي تُقدّم بها هذه الأحداث وكيفية التعبير عنها، وهذا هو الذي يميّز أسلوب السرد.

نجد الحكي في أنواع متعددة من النصوص الأدبية، خاصة النصوص السردية مثل الروايات والقصص القصيرة.

مفهوم السرد

السرد يقوم على ركيزتين أساسيتين:

1. وجود قصة تحتوي على أحداث: القصة تضم مجموعة من الأحداث التي تشكل قلب الحكي.
2. الطريقة التي تُحكى بها القصة: يُسمى هذا بالسرد، وهو ما يُعتمد عليه لتمييز أنماط الحكي المختلفة، حيث يمكن للقصة الواحدة أن تُحكى بطرق وأساليب متعددة.

وظائف السارد

يؤدي السارد (الراوي) في النص عدة وظائف، منها:

1. **الوظيفة السردية**: يقوم السارد بسرد الأحداث وتقديم الشخصيات ووصف الأماكن والأشياء.
2. **الوظيفة التفسيرية**: قد يُفسّر السارد بعض الأحداث، ويسلط الضوء عليها لتوضيحها وتفسير أسبابها.
3. **الوظيفة التواصلية**: يتوجه السارد إلى المتلقي (المسرود له) بهدف تحقيق تواصل مباشر معه.
4. **الوظيفة التقييمية**: يمكن للسارد أن يعلق على الأحداث أو الشخصيات من وجهة نظره، وقد يستخدم أحيانًا التهكم أو السخرية في وصف بعض الشخصيات أو الأحداث.

طرائق السرد

يمكن التمييز بين ثلاث رؤى سردية أساسية:

الرؤية من خلف

هنا يعرف السارد كل شيء عن شخصيات عالمه، بما في ذلك أفكارهم ومشاعرهم، وينتقل بحرية عبر الزمن والمكان. وعادة ما يُستخدم ضمير الغائب في هذه الطريقة.

الرؤية مع

السارد يتساوى في المعرفة مع الشخصيات، فهو لا يقدم أي تفسير للأحداث قبل أن تصل الشخصيات نفسها إليها. ويُستخدم ضمير المتكلم أو المخاطب في هذه الرؤية.

الرؤية من خارج

يكون السارد أقل معرفة من الشخصيات، ويقتصر دوره على وصف ما يراه ويسمعه، دون أن يتحدث عن مشاعر الشخصيات أو أفكارها، وهو سارد محايد.

أشكال السرد

1. **السرد المتسلسل** : الأحداث تُروى وفقاً للتسلسل الزمني. غالباً ما يُستخدم هذا النمط في النصوص التاريخية واليوميات.
2. **السرد المتقطع** : الأحداث تُروى بناءً على التتابع المنطقي، مع استخدام تقنيات مثل الوصف والتلخيص والاسترجاع الزمني.
3. **السرد التناوبي** : تُروى الأحداث بالتناوب، حيث يتناوب السارد بين الشخصيات والأحداث، وغالباً ما توجد قواسم مشتركة بين هذه الشخصيات أو الأحداث.

الفرق بين الكاتب والشخصية والسارد

- **الكاتب** : هو الذي قام بتأليف الحكاية.
- **الشخصية** : هي التي تدور حولها الأحداث ويتحدث عنها الكاتب.
- **السارد** : هو الذي يروي الأحداث ويذكرها للمتلقى.

السارد قد يكون شخصية داخل النص أو خارجها، وقد يكون لديه معرفة تامة بالأحداث أو معرفة محدودة.